عبد القادر سليماني

جامعة الجزائر2 -جامعة أبو القاسم سعد الله

المساهمات المغربية والأندلسية في علم الحديث الشريف

من خلال معجم مخطوطات السماعات الدمشقية

(550هـ - 750هـ / 1155م - 1349م

The Morocan and Andalusian Contributions in The Hadith Science Through

(muajam al samaat al dimachkia) (500h-750h/1155ac-1349ac)

(The Glossary of Damascus Manuscripts Hearing Documents)

Abstract :

This study is concerrd with the Moroccan and Andalusian contributions in the Science of hadith in learning and education in the city of Damascus, through the (glossary of the Damascus manuscripts hearing documents) in arabs (mujam al samaat al dimachkia) which includes (1400) of hearing documents in the period between(550H and 750H /1155AC and 1349AC).

Our work was based on extraction the Moroccans Scholars names from the dictionary, and making an analytical and descriptive study of their roles and

contributions in the scientific life in that period, especially in the field of Hadith and its sciences.

Key words : Scholars – Moroccans – Andalusians – Hearing – Hadith science

les contributions maghrébine et andalouses dans la science du hadith à travers (le glossaire des documents d'audience des manuscrits du Damas)

Abstract: Cette étude porte sur les contributions marocaines et andalouses dans la science du hadith dans l'apprentissage et l'éducation dans la ville du Damas, à travers le (glossaire des documents d'audience des manuscrits du Damas) en arabe (mujam al samaat al dimachkia) qui comprend (1400) des documents d'audience dans la période entre (550H et 750H / 1155AC et 1349AC). Notre travail a été basé sur l'extraction des noms des savants marocains du dictionnaire, et de faire une étude analytique et descriptive de leurs rôles et contributions dans la vie scientifique de cette période, en particulier dans le domaine des Hadiths et de ses sciences

Mots clé : Savant de hadith- maghrébines- audience- sciences de hadith

الملخص :

تتناول هذه الدراسة المساهمات المغربية والأندلسية في علم الحديث الشريف تعلّما وتعليما في مدينة دمشق ، وذلك من خلال معجم السماعات الدمشقية الذي يشمل ألفا و أربعمائة وثيقة سماع (1400) ، في الفترة الممتدة بين سنتي 550هـ الى 750هـ/1155م ـ 1349م ، وقد قام عملنا على استخراج أسماء العلماء المغاربة والأندلسيين من المعجم المذكور ، والقيام بدراسة وصفية تحليلية لأدوارهم ومساهماتهم في الحياة العلمية في تلك الفترة خصوصا في ميدان الحديث الشريف وعلومه المختلفة .

الكلمات الدالة : العلماء ـ المغاربة ـ الأندلسيون ـ السماع ـ علم الحديث ـ دمشق

مقدمة:

تُشكّل السماعات المدوّنة على المخطوطات مصدرًا مهمًا من مصادر الدراسات التاريخية والشرعية ، فهي تُتيح للباحثين الإطلاع على جوانب مهمة من جوانب الحياة العلمية في الفترة المدروسة ، والتعرف على

أساليب التدريس ومناهجه ، إضافةً إلى كونها تحوي مادة تاريخيةً دسمة عما يمكن تسميته بالهياكل التعليمية ، من مساجد ومدارس وغيرها من مؤسسات أخرى كمراكز الصوفية ، والتي كانت كلها أماكن لتلقين العلوم .

والكتاب الذي تعتمد عليه دراستنا هذه هو كتاب « معجم السماعات الدمشقية المنتخبة بين سنتي 550هـ الى 750هـ / 1155م الى 1349م» ، وهو عبارة عن دليلٍ لأسماء الأشخاص والأماكن التي كانت تتم فيها السماعات ، خصوصًا المتعلقة بعلم الحديث الشريف في مدينة دمشق في الفترة المذكورة ، وهو عملٌ علميٌ مميزٌ ، حيث قام الباحثون وهم : ''ستيفن ليدر'' و ''ياسين محمد السواس'' و ''مأمون الصاغرجي'' ، بانتقاء حوالي ألف وخمسمائة وثلاثين (1530) سماعاً مدوناً على آلاف المخطوطات الموجودة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، خلال الفترة الزمنية المذكورة آنفا ، وهي تشمل قرنين من الزمان ، فجاء عملهم تجميعاً لشتات السماعات المبعثرة بين المخطوطات ، وتأليفاً لعناصرها المختلفة زمانياً ومكانياً ، ثم أتبعوا هذا الجهد العلمي الشاق بإنجاز فهارس جمعت أسماء الأشخاص الوارد ذكرهم في المخطوطات ، وأسماء الأماكن التي تمت فيها السماعات بدقة ، سواء كانت جوامع أو مدارس أو رباطات ، أو بيوتٍ لعلماء آثروا التسميع في بيوتهم الخاصة .

وقد كانت هذه الفهارس التحليلية بحقٍ مفاتيح تسهل على القارئ فهم نصوص السماعات ، و استيضاح ما أشكل منها ، وفتح ما استغلق فهمه واستعصى تبيان غامضه ، حيث أنها تساعد القارئ سواء كان باحثاً مختصاً ، أو من عموم القراء على الوصول الى أسماء الأشخاص من العلماء والمحدثين ، ومعرفة الأماكن التي مارسوا فيها التعليم ، كما تعطي صورةً واضحةً عن حجم النشاط الذي مارسوه ، من خلال كثرة ورود أسماءهم في سماعاتٍ متعددة .

وقد جاء هذا المشروع بدعم من وزارة الخارجية الألمانية ، وبرعاية من المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، وتم اصدار الكتابين في سنة 1996م .

أما ما يخصّ بحثنا هذا فقد قمتُ فيه بجرد أسماء العلماء المغاربة والأندلسيين الواردة أسماؤهم في السماعات ، ثم عملت على تبيين الأدوار التي قاموا بها ، ومعرفة مدى مساهماتهم في الحياة العلمية في مدينة دمشق في الفترة المذكورة .

1/ تعريف السماع والسماعات :

1.1 تعريف السماع لغة واصطلاحا :

مصطلح السماع لغةً

وردت كلمة السماع في كلام العرب بعدة معاني ومنها :

1- أنّه مصدر الفعل سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعاً وسِمْعاً وسَمَاعاً ، وهو حِسُ الأذن ، ويُقال: سَمَّعه الصوتَ تسميعاً وأسمَعَه .(1)

2- وقالوا أيضاً : السماع هو الذكر المسموع الحسَن الجميل فيُقال هذا أمرٌ ذو سِمع وذو سماع ، إمّا سماعٌ حسنٌ وإمَا سماعٌ قبيحٌ (2)

3- وقالوا: السماعُ كُلّ ما التذَّتْهُ الأُذن من صوت حسن، فالسماعُ هو الغِنَاء ، والمُسمِّعَة هي المُغَنّية (3)

والمعنى الذي يدورُ عليه هذا البحث هو الأول – أي المصدر – الذي يدلُّ على تلَقّي ما يُقرَأُ من العِلْم بآلة السمع التي هي الأُذُن ، ثم أضاف إليه نَقَلَةُ العلم - أعني المحدِّثين -كلمة «مجلس» أو «طبقة»، فقالوا «مجلس السماع»، أو «طبقة السماع»، وسَمَّوْا أحياناً «السماع» بـ «التسميع(4).

أما في اصطلاح المحدّثين :

فهو قسم من أقسام طرق تحمل الحديث ، ويعني سماع لفظ الشيخ وهو إملاءٌ وغيره أي التحديث من غير إملاءٍ ، وكلٌ منهما يكون من حفظ الشيخ أومن كتاب له ، وهو أرفع الاقسام أي أعلى طرق التحمل عند جمهور المحدثين ، و يجوز في هذا للسّامع من الشيخ أن يقول في روايته عنه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا ، وسمعتُ فلاناً يقول ، وقال لنا فلانٌ وذكر لنا فلانٌ .

قال ابن الصّلاح : (ت643هـ/1245م) – وهو من كبار المحدّثين المتخصصين- ((..وفي هذا نظرٌ وينبغي فيما شاع استعماله من هذه الألفاظ مخصوصاً بما سمع من غير لفظ الشيخ ، أن لا يُطلَق فيما سمع من لفظه لما فيه من الايهام والإلباس)). (5)

وتلخيصا لما سبق يمكننا إيراد هذه العناصر المهمة للسماع وهي :

أ) صورته: أن يقرأ الشيخ ويسمع الطالب ، سواء قرأ الشيخ من حفظه أو كتابه ، وسواء سمع الطالب وكتب ما سمعه أو سمع فقط ولم يكتب.

ب) رتبته: السماع أعلى أقسام طرق التحمل عند الجماهير.

ج) ألفاظ الأداء:

1/ قبل أن يشيع تخصص بعض الألفاظ لكل قسم من طرق التحمل ،كان يجوز للسامع من لفظ الشيخ أن يقول في الأداء : "سمعت أو حدثني أو أخبرني أو أنبأني أو قال لي أو ذكر لي".

2/ وبعد أن شاع تخصيص بعض الألفاظ لكل قسم من طرق التحمل، صارت ألفاظ الأداء على النحو التالي: سمعت ـ أو حدثني .(6)

2.1 نشوء مجالس السماع :

لم تكن مجالس السّماعُ خروجاً عن أسلوب الرواية الإسنادية الذي ميّزت الأمة الإسلامية عن غيرها ، بل كانت نتيجةٌ للتطور الحتمي الذي وصلتْ إليه ، من جمع المرويات وترتيبها وتبويبها وتمحيصها ، فقد عُني علماء المسلمين منذ عصر التدوين الأول بحفظ علومهم المتنوّعة ، سواء منها الدينية وسواها ، عن طريق الرواية والإسناد ، فنقلوها عبر القرون بطريق الرواية الشفوية أولاً ثم المكتوبة ثانياً ، يرويها الواحد بعد الآخر ، رغبةً في أداء الأمانة وخوفاً من تحمُّل التَّبِعة ، وإخلاصاً للعلم بإسنادِهِ إلى قائليه، وقد عُرف هذا الأسلوب في نقل العلم باسم الإسناد، الذي أصبح خَصِيصةً بالأمة الإسلامية تتفرّد بها وتفخر ، وتُدِلُّ بها على سائر الأمم، ومع تطاول الزمن ومرور الأيام كثرت المرويات وتتابعت، ورأى علماء المسلمين أنَّ من واجبهم التثبُّتَ فيها، دفعاً للشك وصوناً للعلم، فتولّد عن ذلك علمُ الرجال الذي يَنظُرُ في أحوالِ أؤلائك النَّقَلَة ، وصفاتِهم وأخلاقهم ، وبعد أن صُنِّفت هذه المرويات في كتب بأعيانها ، كالصحاح والمسانيد والمجاميع والموطآت وسواها ، أصبح سَرْدُ الإسناد في كل خبر عبئاً وتشدُّداً لا طائل من ورائه.(7)

ولا نعرفُ بالتحديد أوَّلَ من كَتَبَ السماع سواء كان في جزءٍ حديثي أو كتاب مؤلف ، أو مجموعة مرويات ، وهذا لأنّه أمرٌ لا تتيسَّرُ معرفته إلاّ بعدَ جمع قدر كبيرٍ من مجالس السماع ، التي أقيمت في القرن الثاني الهجري ، ومَبْلَغُ علمنا أننا عرفنا أوائل الذين صنّفوا الكتب، من أمثال عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج في الحجاز (ت150 هـ/767م) (8)، وابن شهاب الزهري (ت 124هـ/741م) في المدينة (9)، وسعيد بن أبي عَروبة في العراق (ت 156هـ/772م)، والأوزاعي في الشام (ت 157هـ/773م) (10)، ويحيى بن أبي زائدة في الكوفة (ت 183هـ/799م) (11) .

ولكنّنا نستطيع القول: إنَّ من أوائل السماعات التي عُرفت في القرن الثاني، سماعَ الموطأ على الإمام مالك قبل وفاته بنحو عشر سنين، فقد كانت وفاته سنة 179هـ/795م (12)

3.1- تعريف مجالس السماع وأركانها:

لقد عُنيت كتب مصطلح الحديث بتعريف مجلس السماع وذكر آدابه وشروطه، وصحيحه وسقيمه وكيفية أدائه ، وأُفردت له أبواباً وفصولاً ، كما أُلّفت فيه كُتب خاصة ، من أهمها : كتاب «الإلماع إلى أصول الرواية والسَّمَاع» للقاضي عِيَاض اليحصُبي (ت 544هـ/1149م)، و «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070م)، الذي يقول في مقدمته : ((وأنا أذكر في كتابي هذا بمشيئة الله ما بِنَقَلةِ الحديثِ وحُمَّالِه حاجةٌ إلى معرفتهِ واستعماله ، من الأخذ بالخلائق الزكيّة والسلوك للطرائق الرَّضِيَّة ، في السَّمَاعِ والحَمْل والأداء والنَّقْل ...» (13).

ويقول ابن جماعة (ت733هـ/1332م) نقلاً عن الخطيب البغدادي: ((ينبغي - أي لكاتب السماع - أن يكتب بعد البسملةِ اسمَ شيخِهِ الْمُسْمِعِ للكتاب وكُنيتَه ونسَبَه ، ثم يسوقُ ما سَمِعه منه ، ويكتبُ فوق التسميةِ أو في حاشيةِ أولِ الورقة تاريخَ السماع ومَنْ سَمِعَ معَه - وكلاًّ فعَلَهُ الشيوخ - ولا بأسَ بكَتْبِ طبَقةِ السَّمَاعِ في آخرِ الكتاب أو حيثُ لا يَخْفَى منه ، ولْتكُنِ الطبقةُ بخطّ ثقةٍ معروفِ الخط وعند ذلك فلا بأسَ بأنْ يُصَحِّحَ عليه الشيخُ ، ولا بأسَ أن يكتُبَ سماعَهُ بخطّ نفسِهِ إذا كان ثقةً ، فقد فعَلَه الثقات ، وعلى كاتب السماع التحرّي وبيانُ السامِعِ والْمُسْمِعِ والمسموعِ ، بلفظٍ بَيّنٍ واضح ، وعليه تَجَنُّبُ التساهلِ فيمن يُثبِتُه ، والحذَرُ من إسقاطِ بعضِ السامعينَ لغرضٍ فاسد ، وإذا لم يَحْضُرْ مجلساً فله أن يعتمدَ في حضورِهم خبَرَ ثقةٍ حَضَرَه ، أو خبَرَ الشيخِ ومَنْ ثبَتَ سماعُ غيرِهِ في كتابِهِ قَبَحَ به كتمانُهُ أو مَنْعُه أو نَسْخُه ، أو نَقْلُ سماعِه ، فإنْ كان سماعُهُ مُثْبَتاً برِضَا صاحبِ الكتاب لَزِمَهُ إعارتُه ، ولا يُبطِئُ عليه)).(14)

من هذا النص الواضح الجلي، تتبين لنا أركان مجلس السماع ، الذي تُدوَّن به عادةً جميع المعلومات ، والتي تُثبت القراءة والسماع للمستمعين وهذه الأركان هي :

1 - البسملة. 2 - تاريخ السماع. 3 - اسم الشيخ المسمِع وكنيته ونسبه. 4 - اسم الكتاب الذي يُقرأ. 5 - أسماء المستمعين. 6 -كاتب السماع. 7 - مكان مجلس السماع .

وهذه الأركان تُذكر في مجلس السماع ، ولا يتقيد كاتبه بهذا الترتيب فغالباً ما يسجل تاريخ السماع في آخره مع ذكر المكان والبلد ، وقد أهملت بعضُ كُتب المصطلح الإشارةَ إلى ذكر المكان الذي يقام فيه المجلس عادة ، فربما كان ذلك معروفاً أو مرتبطا بذكر التاريخ ، لأنّنا قلَّما نَجدُ سماعاً خالياً من ذكر المكان الذي تم فيه المجلس، والذي يكون عادة في مدرسة أو مسجد أو بيت من بيوت المدينة ، أو في ظاهرها من القرى ، وقد أفرد الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، فصلاً في ذلك فقال : ((امتحان الراوي بالسؤال عن الموضع الذي سَمِع فيه)) . (15)

ومن الأمثلة الطريفة التي تذكر في هذا المقام ، أن مجلس سماعٍ أُقيم بجوار حِصْن الأكراد ، بين الجند من جيش الظاهر بيبرس(ت676هـ/1277م) الذي ضَرَب الحصارَ على الحصن ما يقرب من شهر ، فكان سماع الحديث حتى أثناء الغزو علماً وتبركاً (16).

وفيما يلي صورة الصفحة الأولى من الكتاب محور الدراسة ، وصور أخرى لبعض نماذج السماعات الدمشقية :

صورة الصفحة الأولى من الكتاب محور الدراسة :

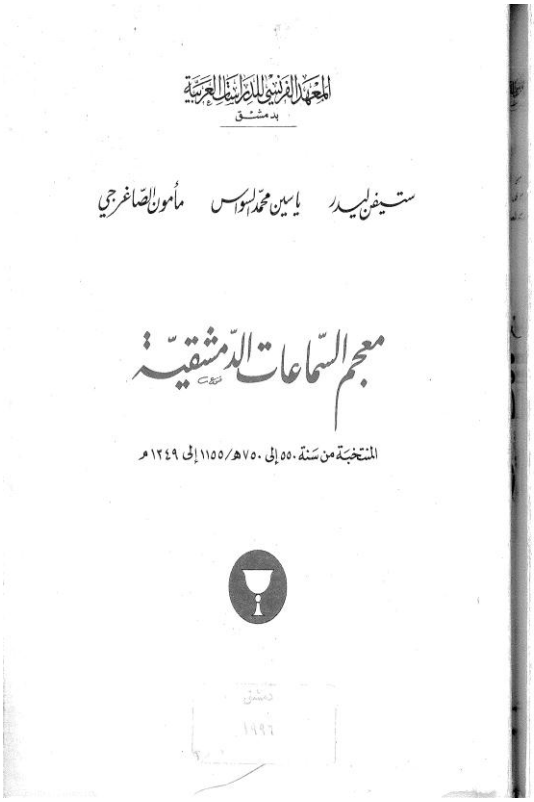
المعهد الفرنسي للدراسات العربية
بدمشق

ستيفن ليدر ياسين محمد السواس مأمون الصاغرجي

معجم السماعات الدمشقية

المنتخبة من سنة ٥٥٠ إلى ٧٥٠هـ/١١٥٥ إلى ١٣٤٩م

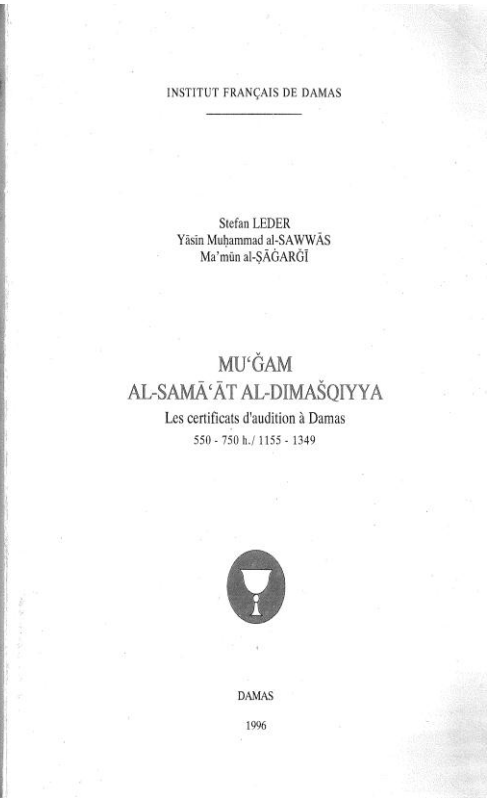
INSTITUT FRANÇAIS DE DAMAS

Stefan LEDER
Yāsīn Muḥammad al-SAWWĀS
Ma'mūn al-ṢĀGARǦĪ

MU'ǦAM
AL-SAMĀ'ĀT AL-DIMAŠQIYYA
Les certificats d'audition à Damas
550 - 750 h./ 1155 - 1349

DAMAS
1996

2/ العلماء المغاربة والأندلسيون الواردة أسماؤهم :

1.2 مدنهم وأصولهم :

من خلال تحليلنا للسماعات الواردة في المعجم محور الدراسة ، أمكننا أن نحصي مائة وثمانية عشر إسما (118) ورد ذكرها في السماعات الدمشقية بأدوار مختلفة في كل مرة ، وهذه الأسماء جاءت متعددة من حيث مواطنها وأصولها ، فكان عدد الأندلسيين اثنين وستين اسما (62) من مدن متفرقة ، كقرطبة واشبيلية وغرناطة ومالقة وجيان وميورقة وغيرها .

أما المغاربة فقد بلغ عددهم ستة وخمسين شخصا (56) ، من مدن شتى ، كتلمسان وسفاقس وقفصة ومراكش وفاس ، كما وجدنا عددا آخر لم تحدد مدنهم وإنما وردت أسماؤهم بالنسبة الى قبائلهم كالصنهاجي والمصمودي..(17)وفيما يلي جدول بأسماء المدن وعدد المنتسبين اليها:

أسماء المدن الأندلسية	العدد	أسماء المدن الأندلسية	العدد	اسماء المدن المغربية	العدد	أسماء المدن المغربية
الأندلس	13	ميورقة	03	المغرب	11	المالكي
اشبيلية	17	مرسية	03	مراكش	08	سفاقس
قرطبة	09	غرناطة	02	مسيلة	08	سبتة
شاطبة	06	جيان	01	صنهاجة	06	تلمسان
شريش	04	باجة	01	تونس	03	مصمودة
مالقة	03			غمارة	04	سلا
				فاس	02	ميلة
				قفصة	02	سجلماسة
				بجاية	02	
المجموع 62				المجموع 56		
المجموع الكامل 118						

الجدول رقم 01

إذا نظرنا الى الجدول السابق نظرة تحليلية ، نلاحظ أن أكبر عدد من الأعلام الواردة أسماؤهم في السماعات الدمشقية من الأندلس ، إنما هم من مدينة إشبيلية بـ سبعة عشر اسما(17)، ثم نجد ثلاثة عشر اسما (13) وردت أسماؤهم منسوبة الى الاندلس عموما دون تحديد ، وحتى حين بحثنا في كتب التراجم المشرقية والمغربيه -التي أتيحت لنا طبعا – لم نجد تفصيلا يفيد في تحديد مدنهم ، ثم نجد تقاربا بين بقية المدن الاندلسية الأخرى على غرار مالقة وميورقة مرسية وغرناطة وغيرها .

وبالنسبة الى الأسماء ذات الأصل الإشبيلي فأغلبها كان من أسرة واحدة هي أسرة البرزالي ، وهي أسرة علمية عريقة تعود أصولها الى قبيلة برزالة البربرية ، رحلت الى الشام واستوطنت هناك ، وقد خرج من هذه الأسرة عشرات العلماء والعالمات ، طوال القرنين 7و8هـ/13و14م ، خصوصا في الحديث الشريف وعلومه المختلفة ، ولكن أشهر من برز منها اثنان : الحافظ المحدث زكي الدين محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يدّاس البرزالي الإشبيلي (ت636هـ/1238م) الذي كان يعرف بمفيد الجماعة إذ كان إليه

المرجع في علم الحديث وعلم الرجال في عصره ، وقد تبوأ عدة مناصب منها مشيخة مشهد ابن عروة بالجامع الاموي ، كما كتب بخطه الكثير من المشيخات والمعاجم لمعاصرية وسابقيه . (18)

وقد تتبعنا اسمه في السماعات الدمشقية فوجدناه ورد خمسا وثلاثين مرة (35) في مجالس مختلفة.(19)

ومن الأسرة البرزالية أيضا - وهو الأشهر- الشيخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت739هـ/1338م)، حفيد الأول وهو حافظ ومؤرخ ، كان معاصرا للإمام الذهبي ورغم ذلك عدّه هذا الاخير من شيوخه ، وقد ولي مشيخة عدة دور للحديث بدمشق كالنورية والاشرفية والنفيسية ، كما خلّف تصانيف كثيرة مهمة في التاريخ والحديث منها : معجم شيوخه الذي فاق ثلاثة آلاف شيخ ، والأربعين البلدانية ، وتاريخه الذي ذيّل به على تاريخ أبي شامه المقدسي (ت660هـ/1261م).(20)

وقد ورد اسمه في السماعات الدمشقية التي بين أيدينا ستة وخمسين مرة (56) مسمعا ومستمعا وقارئا (21) ، وهو أمر يدل على مكانة الرجل ودوره.

أما بالنسبة الى المغاربة فقد جاءت أكثر الأسماء منسوبة الى المغرب عموما دون تحديد وهي إحدى عشر اسما (11) ، ثم ثمانية أسماء(08) من مدينتي مراكش ومسيلة ، ثم نجد تقاربا بين بقية المدن على غرار فاس وبجاية وقفصة وغيرها ، مع ملاحظة أن بعض الأسماء جاءت منسوبة الى قبائلها كصنهاجة التي أحصينا لها ستة أسماء(06) ومصمودة التي ورد ذكرها مرة واحدة (01). (22)

2.2 المجالس التي شاركوا فيها:

أحصينا عدد المجالس السماعية التي شارك فيها المغاربة والاندلسيون من مجمل السماعات الدمشقية فبلغت ثلاثمئة تسعة وسبعين مجلسا (379) ، تعددت فيها أدوارهم واختلفت بحسب ما هو موضح في الجدول التالي :

المستمعون	المسمّعون	الكُتّاب	القرّاء
253	14	65	47
المجموع379			

الجدول رقم 02

من خلال الجدول يتضح لدينا أن الرقم الأكبر كان لعدد المستمعين لمجالس الحديث بمائتين وثلاثة وخمسين شخصا (253) ، وهم جمهور الحاضرين للمجالس الحديثية ، وكانت أعدادهم تختلف حسب المؤسسات التي تتم فيها المجالس وكذلك حسب سمعة الشيوخ أصحاب الحلقات الحديثية ، فبينما كان بعضها لا يتجاوزعدد حاضريها العشرة طلبة ، كانت مجالس أخرى تعرف ازدحاما كبيرا ، والرقم الموضح في الجدول لعدد المستمعين من المغاربة والاندلسيين ذو دلالة مهمة جدا فهو يعني نشاط الرحلة من المغرب الى المشرق لطلب العلم عموما والحديث الشريف خصوصا ، ونحن نعلم أهمية الرحلة عند علماء الحديث ودلالتها على سعة علم صاحبها ، بحسب الأماكن الى رُحل اليها وعدد الشيوخ الذين سمع منهم ، وتزداد أهمية هذا الرقم أكثر إذا علمنا أن الفترة التي تغطيها هذه السماعات وهي ما بين (550هـ الى 750هـ/1155م الى 1349م)، هي العصر الذهبي لعلم الحديث الشريف لعدة اعتبارات منها :

أولا : أنها شهدت إنشاء أو مدرسة لعلم الحديث أو دار للحديث في العالم الإسلامي وهي دار الحديث النورية بدمشق والتي كانت تسمى أيضا بدار السنة وقد أنشأها السلطان نور الدين محمود زنكي في حدود سنة 566هـ/1170م .(23)

وثانيا : أنه هذه الفترة شهدت اهتماما كبيرا من الحكام والسلاطين خصوصا نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي بتدريس علم الحديث الشريف والتأليف في علومه لأنه كان يشكل ركنا ركينا في السياسة التي اعتمدها هؤلاء لمواجهة التواجد الصليبي في المنطقة وللحد من أخطار طوائف المبتدعة في المشرق الإسلامي آنذاك.(24)

وثالثا : لأن هذه الفترة بمجملها شهدت ظهور علماء الحديث الكبار من أمثال المزي والبرزالي والذهبي وابن تيمية وابن كثير وغيرهم كثير .

ورابعا أن علم الحديث لم يعد علما ينقله أفراد عن أفراد أو حتى جماعات عن جماعات بل صار علما تتوارثه الأسر وتشتهر به وتنسب اليه ومن أشهر تلك الأسر أسرة البرزالي وبني جماعة وبني تيمية وغيرهم .

وبالعودة الى الجدول السابق نجد أن المغاربة والاندلسيون شاركوا أيضا في السماعات الدمشقية بصفات أخرى فنجد منهم من كان قارئا للمجالس الحديثية وهو الشخص الذي يقرأ على الجماعة الحاضرة بين يدي الشيخ ، ويقره الشيخ على قراءته فيشرح ما يحتاج الى شرح توضيح ما كان غامضا من معاني الاحاديث ، وقد كان عدد المساهمين في هذا الدور سبعة وأربعين شخصا (47).(25)

أما دور الكاتب وهو الذي يكتب ما يمليه الشيخ على طلبته بتفاصيله ، فقد كان عدد من أنيط بهم هذا الدور من المغاربة والأندلسيين خمسة وستين شخصا (65).(26)

في حين كان عدد المسمعين هو الاقل بأربعة عشر شخصا (14) ، وهو وإن كان رقما ضئيلا إذا قسناه بالفترة الزمنية الممتدة عبر قرنين من الزمان ، وبحجم النشاط العلمي الذي كان سائدا في مدينة دمشق في الفترة المذكورة ، إلا أنه يعبر عن القيمة العلمية لبعض الاعلام من المغرب والاندلس ، الذين استطاعوا بالرغم من من كثرة العلماء سواء من أهل الشام أو الوافدين إليها أن يجدوا لأنفسهم مواطئ أقدام بينهم ، وأن يتبوأو مناصب مهمة في الساحة العلمية الدمشقية وصلت الى مشيخة الحديث بالجامع الأموي على غرار ما حدث مع الشيخ أحمد بن يوسف المعروف بابن زيري التلمساني (ت650هـ/1252م) الذي حدّث بالجامع الاموي سنين طويلة(27) ، وكذلك الامر بالنسبة للشيخ شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي الاندلسي(655هـ/1257م) الذي حدّث بدار الحديث النورية بدمشق (28) ، وكذلك الشيخ شهاب الدين أحمد بن فرح بن الإشبيلي الشافعي (ت699هـ/1299م) الذي كانت له حلقة بالجامع دائم الملازمة لها ، وقد سمع عليه الذهبي (ت748هـ/1347م) واستفاد منه ، وله قصيدة غزلية في صفات الحديث سمعها عليه المحدثون الدمياطي واليونيني

ويقول في بعض منها :

غرامي صحيحٌ والرَّجا فيك مُعْضَلُ .....وحُزني ودَمعي مُطْلَق ومسَلسَلُ

وصَبري عنكم يشهَد العقلُ أنه ..... ضعيفٌ ومتروك وذُلّي أجملُ

ولا حَسَنٌ إلا سَماعُ حديثكم ..... مُشافهةً تُملى عليّ فأنقُلُ

وأمري موقوف عليك وليس لي..... على أحدٍ إلاّ عليك المُعوَّلُ(29)

3.2 تخصصاتهم العلمية :

هؤلاء الأعلام الذين أثبتت أسماؤهم في السماعات الدمشقية لم يكونوا كلهم بنفس الدرجة والمقام العلمي ، فبعضهم كان من المشهورين في مجالات عدة ، وبعضهم كان من المن المغمورين الذين لم تهتم كتب التراجم بهم كثيرا فلم تورد ترجماتهم مما صعب علينا الأمر لمعرفة مساراتهم العلمية والأدوار التي مارسوها سواء في دمشق أو في مدنهم الاصلية وفيما يلي جدول به نماذج لأهم العلماء المغاربة والأندلسيين الواردة أسماؤهم في السماعات وتخصصاتهم العلمية :

إسم العالم	تخصصه العلمي
زكي الدين محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي (ت636هـ/1238م)	محدّث

علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي (ت739هـ/1338م)	محدّث
أبو إسحاق ابراهيم بن عثمان بن يحي اللمتوني المراكشي (ت687هـ/1288م)	فقيه مالكي و محدّث
تاج الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت745هـ/1344م)	فقيه مالكي ومحدّث
كمال الدين أحمد بن محمد الشريشي (718هـ/1318م)	فقيه شافعي ومحدّث
أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي (779هـ/1377م)	أديب ونحوي
شرف الدين محمد بن عبد الله السلمي المرسي (ت655هـ/1257م)	محدّث ومفسر وصوفي
أحمد بن يوسف المعروف بابن زيري التلمساني (ت650هـ/1252م)	محدّث
أبو القاسم عبد الرحمن بن يونس التونسي (ت641هـ/1243م)	فقيه مالكي ومحدّث
محمد بن أحمد الاندلسي المعروف بابن جابر الهواري الضرير (ت780هـ/1378م)	نحوي ومحدّث
علي بن أحمد بن سليمان الإشبيلي (ت634هـ/1236م)	محدّث
أبو الحسن علي بن احمد الانصاري القرطبي (ت671هـ/1272م)	محدّث
رشيد الدين أبو موسى عيسى بن سليمان الرندي المالقي (ت630هـ/1232م)	حافظ محدّث
محمد بن يوسف بن المهدي الغماري (ت725هـ/1324م)	فقيه مالكي

برهان الدين أبو إسحاق ابراهيم بن محمد السفاقسي (ت742هـ/1341م)	نحوي
ابراهيم بن عبد العزيز اللوري الأندلسي (ت687هـ/1288م)	محدّث
أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي (ت596هـ/1199م)	مقرئ و محدّث
أحمد بن فرج بن أحمد اللخمي الإشبيلي (ت699هـ/1299م)	محدّث

الجدول رقم 03

يتضح من خلال الجدول أن أغلب الأعلام المذكورين فيه ،كانوا محدّثين وحفاظا ، أو صاروا كذلك فيما بعد وهذا الامر يعطينا صورة واضحة عن اهتمام المغاربة بالرحلة الى بلاد الشام، لعدة أسباب منها : ما كانوا يقرأونه في كتب الرحالة على غرار ابن جبير وابن بطوطة عن أوصاف محاسنها وعلمائها ومساجدها ومدارسها المشهورة ، وأيضا لكثرة ما ورد فيها من احاديث نبوية تثني عليها وتحض على سكناها والهجرة اليها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكننا أن نستنتج أيضا الإهتمام الكبير بطلب الحديث النبوي الشريف وإتقان علومه والتضلع فيه ، وطبعا لا يمكن طلب الحديث الشريف في القرنين 7و8هـ /13و14م في غير بلاد الشام بأقاليمها المختلفة وعلى رأسها مدينة دمشق .

4.2الكتب الأكثر سماعا :

أما بالنسبة الى الكتب والأجزاء التي كان يتم سماعها في تلك المجالس الحديثية فقد كان أغلبها عبارة عن أجزاء حديثية أو مسانيد أو فوائد منتقاة من كتب الصحاح أو أو مشيخات أو أمالي وقليل منها فقط ما كان في الأدب أو التصوف أو الفضائل وفي الجدول الآتي أكثر عشرة كتب استماعا في مجالس السماعات عند المغاربة والأندلسيين :

عنوان الكتاب	إسم مؤلفه وسنة وفاته	عدد مرات السماع
أربعون حديثا في الحث على الجهاد	الحافظ علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي الشافعي (ت571هـ/1175م)	18
أمالي ابن بشران	أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن	14

	بشران البغدادي(ت430هـ/1038م)	
الفوائد المنتقاة (حديث سختام)	أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سختام السمرقندي الحنفي (ت439هـ/1047م)	14
أحاديث لوين	أبو جعفر محمد بن سليمان الأسدي المصيصي المعروف بـ لوين (ت245هـ/859م)	13
من حديث محمد بن يزيد عن شيخه	محمد بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي (ت269هـ/882م)	10
الجزء الخامس من حديث زيد بن أبي أنيسة الجزري	أبو عمر هلال بن العلاء الباهلي (ت280هـ/893م)	09
مجلس البطاقة من أمالي الكناني	أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني (ت357هـ/967م)	09
المائة الشريحية	أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح الانصاري(ت392هـ/1001م)	08
كتاب الأربعين	الحسن بن سفيان الفسوي (ت303هـ/915م)	06
الفوائد الحسان عن الشيوخ الثقات	ابو بكر عبد الله بن محمد بن النقور (ت565هـ/1169م)	06

الجدول رقم 04

من خلال هذا الجدول نرى أن كتاب االحافظ ابن عساكر المعنون بـ أربعون حديثا في الحث على الجهاد ، كان هو الاكثر إستماعا في مجالس السماعات الدمشقية ،و لذلك أسباب شتى أهمها شهرة الرجل وطول باعه في الحديث فهو محدث دمشق وحافظها الاول كما أجمعت عليه مختلف المصادر التي ترجمت

له ، فلم يكن أحد يقصد الشام في رحلته الا والسماع الى الحافظ ابن عساكر والجلوس بين يديه هو أقصى أمانيه ، هذا فيما يخص صاحب الكتاب أما الكتاب في حد ذاته فله أيضا أهميته ، حيث أن الحافظ ابن عساكر قد ألّفه في فترة حساسة من تاريخ المشرق الإسلامي وفي فترة الحروب الصليبية ، وذلك بطلب من السلطان نور الدين محمود زنكي الذي أراد أن يزاوج بين الفكر والعمل في مشروعه لطرد الصليبين من المشرق فما كان منه الا أن استعان بابن عساكر في الترويج للجهاد وإذكاءه في النفوس ، وقد كان السلطان قبل ذلك عارفا لمكانة الرجل مكرما له الى درجة أنه بنى له دار الحديث المشهورة في دمشق وجعله شيخا عليها(30) ، وهذا الأمر يعزز الفرضية التي سقناها في بادئ هذه الدراسة عن كون الإهتمام بتدريس علوم الحديث ونشرها كان ضمن أولويات سياسة الدولة الزنكية ثم النورية من بعدها .

وكذلك الامر بالنسبة للكتاب الثاني وهو أمالي ابن بشران ، فصاحبها مشهور بين المحدثين والمهتمين بعلم الحديث ،وقد كان مسند العراق في وقته والمشار اليه بالعلم والحديث وهي أيضا - أي الأمالي -.لها اهميتها وشيوعها بين طلبة الحديث وهذا ما يبرر الرغبة في سماعها(31).

وعموما فقد كانت أهم الكتب التي يتم تسميعها في المجالس الدمشقية ، هي كتب الأجزاء الحديثية لما فيها من فوائد جمة يعرفها المحدثون ، كالحصول على الأسانيد العالية ، والدخول في سلاسل الرواة الى جنب كبار علماء العصر ، وأيضا لسهولة هذا النوع من الكتب مقارنة مع المسانيد والصحاح الكبيرة.

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة يمكننا الوقوف على جملة من النتائج التي بدت لنا من خلال تحليل وثائق السماعات الدمشقية ومعرفة مضمونها وتفاصيلها ، منها نتائج تخص أهمية السماعات وقيمتها العلمية والتاريخية و أخرى تخص مساهمات المغاربة والاندلسيين .

فبالنسبة الى الأول فهي تكمن فيما يلي :

أولا: أن السماعات هي وثائق تاريخية مهمة ،فهي كما أسلفت اتصال حلقة الإسناد الذي تفرّدت به الأمة، وهو أمانة في النقل، وإسناد القول إلى قائله، دون النظر إلى صحته وسقمه، إذ لا نتوجَّه في بحثنا هذا إلى صدق المعلومة أو كذبها، فهذا فرع في نقد الرواية متناً وسنداً ليس من غرضنا الخوض فيه، وليس من غرض مثبت السماع، فقد قالوا: إنَّ حاكي الكفر ليس بكافر، وأجازوا رواية الأحاديث الموضوعة لتبيان حالها والتحذير منها. ولكنْ ما يعنينا هنا هو سماع الخبر أو الكتاب أو الرسالة، وتسجيل أسماء المستمعين ليكون لهم سند في رواية المادة العلمية التي يقرؤونها، وتصحيح الشيخ المسمِع للمادّةِ المقروءة في أثناء القراءة، وتسجيل الملاحظات والإيضاحات في هوامش المخطوط وحواشيه، وكلّما كثُرَتِ السماعات، تبعَتْها التصحيحات، فكانت باعثاً على الاطمئنان إلى صحة الكتاب وضبطه، وخلوّه من التصحيف والتحريف، على قدر الطاقة التي يتحلّى بها رجالُ السماع، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى

يزداد الوثوق بالمخطوط، وصحة نسبته إلى مؤلفه، وتسلسل الإسناد فيه، عندما كان مستمعاً، ثم أصبح شيخاً يُقرئه ويسمعه للناس، ومعرفة المستوى العلمي التي يتمتّع بها الشيخ. فتكرار السماعات وتواليها على مخطوط ما، يزيد في التنقيح والتصحيح، لتزداد الثقة به.

ثانيا : معرفة القرابة بين الأُسَر ونسبها والحرص على حضور مجالس العلم وبخاصة النساء وكثيراً ما يستدعي تسجيل أسماء حاضري السماع ذكر القرابة التي تكون بينهم، فيُذكر فلانٌ وابنُه أوأخوه، أوعمُّه أوابنُ عمه، أو خالُه أو ابنُ خاله أو ابن خالته، وذكر القرابة يُطلعُنا على الروابط الأُسرية بين المستمعين وعلى المستوى العلمي للأُسَر التي تهتم بتعليم أبنائها، منها مثلاً من ينسب إلى (البِرْزالي) الذين عُنوا بالسماع منذ الصغر، من مثل يوسف بن محمد بن يوسف أبي الحجاج ، ففي معجم السماعات تجد له سماعات كثيرة في سن الثالثة والرابعة والخامسة.

ثالثا : ويتبين لنا من سماعات كثيرة حِرْص المجتمع المسلم على تعليم النساء، ويظهر ذلك من اصطحابهن أطفالهن إلى مجالس السماع، ولو كانوا رُضَعَاء، وفي هذه الحالة تُذكر السنُّ التي هم فيها، عندما يكونون دون الخامسة، ومن طريف تلك السماعات أننا نجد لزينب بنت أحمد بن كامل بن عمر المقدسية سماعاً وهي في الثالثة من عمرها سنة 604هـ/1207م ، ثم نجدها شيخة مُسْمِعةً في سماع آخر سنة 683هـ/1284م ، أي بعد أن أصبح عمرها اثنين وثمانين عاماً (32). وكذلك ست العرب بنت يحيى بن قايماز بن عبد الله الباجي الكندي، تجد لها سماعاً وهي في الخامسة من عمرها سنة 604هـ/1207م وتجدها شيخة مُسمِعةً في سماع آخر للرسالة نفسها سنة 678هـ/1279م أي بعد أن بلغت تسعةً وسبعين عاماً(33) ، وغيرهنَّ كثيرات كُنَّ مستمعات ثم أصبحن شيخات مسمعات، وكانت المرأة في ذلك المجتمع تشارك الرجال في تلقي العلوم. ومن أراد أن يأخذ فكرة عن حضور المرأة للسماع فلينظر في معجم السماعات الدمشقية ليرى كم من النساء اللواتي ذُكرن فيه، وكم من الألقاب التي تحلين بها من مثل ست الأهل وست الأمراء وست الخطباء وست الدهر، وست الشام، وست العرب؛ وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على حِرْص المجتمع المسلم على حضور المرأة مجالس العلم، وعنايته بتعليمها وتثقيفها .

رابعا: تصحيح أخطاء ربما وجدت في كتب التاريخ ، وذلك على اعتبار أن وثائق السماعات كما ذكرنا آنفا ، تُسجّل عليها المعلومات الكاملة ، كالمكان والزمان وأسماء الحاضرين والادوار التي كانت لهم في مجلس السماع ، فإنه بإمكان الباحث في التاريخ أن يعتبرها معالم تاريخية تفيده في فهم بعض الاحداث او تصحيح ما كان خطئا منها في مصادر أخرى وسنورد مثالا على ذلك من خلال مجلس السماع الذي أُقيم حول حِصْنِ الأَكراد في أثناء حصارِه الذي ضرَبَه عليه جيشُ الظاهر بيبرس وابنِه الملك السعيد، وهذا المجلسُ حضره واحد من المغاربة وهو محمد بن خلف بن عبد الله المغربي ، استمع فيه هو والحاضرون للحافظ محمد بن عبد المنعم المعروف بابن هامل الحراني الحنبلي (ت671هـ/1272م)من كتاب حديث ابن شاذان، هذا السماع مؤرّخٌ في يوم الخميس في التاسع عشر من شعبان سنة 669هـ/1270م ، بينما نجد كتاب

النجوم الزاهرة لابن تغري بردي يذكر أن فتح الحصن كان في الخامس عشر من شعبان من السنة نفسها(34) ، وتأريخ السماع المذكور يُبيّنُ لنا أن الحصار في ذلك الوقت ما يزالُ مضروباً على الحصن، وفتحُهُ لَمَّا يتمَّ بعد، والدليل على ذلك نَصُّ السماع المدوَّن، الذي يذكر فيه كاتبُهُ اسْمَهُ في آخر الأسماء بقوله: «وأحمد بن يونس بن أحمد بن بركة الإربلي غفر الله له ولطف به وهذا خطه، وصح وثبت في يوم الخميس تاسع عشر شعبان سنة 669هـ/1270م بظاهر حصن الأكراد ونحن يومئذٍ محاصِروه يسَّر الله فتحه» فيتبين لنا أن ما ذُكر في النجوم الزاهرة غير دقيق، وأنَّ ثَمَّةَ أخباراً تخالفه، وأن التاريخ الذي ذكر فيه لم يكنْ فتحُ الحصن قد تمَّ ، وإذا نظرنا في كتب التاريخ، وجدناها تذكر أن فتح الحصن تَمَّ في شعبان من غير تحديد اليوم الذي تَمَّ فيه الفتح(35).

خامسا : التعرف على خطوط كثير من النساخ والعلماء:

وإنَّ مَنْ ينظر في السماعات المدونة على المخطوطات لا يعدَمُ أن يجدَ بينها خطوطَ علماء مشهورين، دوَّنوها بخطِّهم عندما كانوا في بداية عهدهم لطلب العلم، ولا بدَّ أن يكونوا قد مَرُّوا بمرحلة كتابة السماعات التي أصبحت فيما بعد وثيقةً شاهدةً لهم على تحصيلهم العلمي، كما أصبحت في الوقت نفسه، وثيقة لمن أتى بعدهم للتعرُّف على خطوطهم، وملاحظة تطوُّرِها من تأريخ السماع.

سادسا : معرفة الأمكنة والتعرف على رحلة المخطوطات وأصحابها:

ومِمَّا يبرِزُ القيمة العلمية والحضارية للسماعات، ذكرُ المكان الذي يُقامُ فيه السماع؛ فالسماعات تُعَدُّ من الوثائق المُهِمَّة المؤرِّخة التي تُفيد في دراسة تاريخ الحضارة، وغَنِيٌّ عن البيان أنّ المعلومات المفصَّلة، عن المدارس وأماكن التدريس الأخرى، هي خير شاهدٍ على قيامِها وازدهارِها في حقبة من الزمن، وربما يؤدّي تحليلُ سماعات كثيرة لمدينة ما إلى معرفة خطط المدينة ودروبها وحاراتها ومدارسها ومساجدها المندثرة، أو القائمة، ومعرفة الأبنية في المدينة العامّة والخاصة، والرُّبُط والزوايا والخانقاهات، وسواها، بل ربما تُظهِرُ أماكن كانت عامرةً بأهلِها، أُقيمت فيها مجالس العلم، في حقبةٍ من الدهر، ثم أصبحتْ أثراً بعدَ عَيْن. فإذا ما تمكَّن باحثٌ من تحليل سماعاتٍ مجموعةٍ لمدينة ما، استطاع أن يُحصي تلك الأمكنة، وأن يرسم معالم المدينة في حقبة معينة، تكون عوناً له، في دراسة البيئة العلمية والاجتماعية.

وذكر المكان في السماع يؤدِّي إلى معرفة رحلةِ المخطوط وأصحابه، في تنقله بين الأماكن المتعددة والأقطار، ورحلات السامعين، عندما تتعدد مجالسُهم فيه، وتتكرر أسماؤهم؛ ولا يتسع الوقت لذكر كثيرٍ من المخطوطات، التي كانت كالأحياء، لها رحلاتها وأعمارها المديدة توارثتها الأجيال، وتهادَتْها المدنُ والأصقاع في أنحاء المعمورة.

أما بالنسبة الى النتائج الخاصة بمشاركة العلماء المغاربة والأندلسيين فيمكننا ان نجملها فيما يلي :

أولا : التعرف على من كانت له رحلة في طلب العلم الى بلاد الشام من المغاربة ، ومعرفة زمنها ومكانها ، والشيوخ الذين تلقى عنهم العلم والحديث ، وهو ما من شأنه أن يبرز مكانة العلماء المغاربة ودقة نقلهم.

ثانيا : معرفة الصلات الحضارية بين بلاد المغرب وبلاد المشرق وخصوصا بلاد الشام ، وهو الامر الذي تبرزه السماعات ، من خلال ما تورده لأسماء العلماء الذين زاروا بلاد الشام سواء لتلقي العلم ثم العودة الى بلدانهم ، او الاستقرار هناك والمشاركة في الحياة العلمية بمختلف صورها ولنا فيما ذكرناه سابقا أمثلة كثيرة .

ثالثا: التعرُّف على الحركة العلمية، ونوع العلوم الرائجة في زمن محدد:

إنّ القيام بتحليل تلك المجالس المحدّدة، في حقبة تاريخية واحدة لمدينةٍ ما، تُستخلص منه معلوماتٌ قَيِّمة، تُرشِدُ إلى نوع الكتب الرائجة في تلك الحقبة، والعلوم التي كان يهتمُّ بها أهلُ تلك المدينة وعلماؤها، وإلى الاطلاع على نشاطهم الثقافي، على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، فالملاحظ مثلاً في مدينة دمشق، وفي العصور الأيوبية والمملوكية كثرةُ مجالس القراءة على الشيوخ الأئمة في علوم الحديث، والفقه، وتراجم الزهّاد وأخبارهم، ويعودُ الفضلُ في ذلك إلى نشاط المقادسة الذين هاجروا إلى دمشق في القرن السابع، وسكنوا ضاحيتها في سفح جبل قاسيون، وكان لهم دورٌ كبير في إحياء علم الحديث والرواية، وشجّعوا الناس على حضور مجالس الرواية والتحديث، وحرصوا على نسخ كتب الحديث واقتنائها، وقد شهدَتْ دمشق في أيامهم نشاطاً علميًّا ملحوظاً، حتى أصبحوا ظاهرة فرضت نفسها في الساحة الثقافية. (36)

رابعا : معرفة مدى المساهمات التي اضطلع بها العلماء المغاربة والاندلسيون ، والأدوار التي مارسوها في مدينة دمشق تعلما وتعليما ومشاركة في مختلف المجالس بصفات متعددة في كل مرة ، وهو الأمر الذي يدل دلالة واضحة على حرص المغاربة طوال تاريخهم على طلب الحديث والتضلع في علومه ، الى الدرجة التي صار فيها بعض أعلامهم شيوخا في دمشق يُرجع إليهم على غرار البرزالي وغيره .

وأخيرا وليس آخرا فإن مخطوطات السماعات العلمية عموما والحديثية خصوصا ،مَعينٌ لا ينضب للدارسين سواء من منتسبي العلوم الشرعية او التاريخ لما تحويه من معلومات ضافية عن طبيعة الحياة العلمية في مدن المشرق ومؤسساتها واهم فاعليها ن كما انها مجال خصب للدراسة والبحث.

الهوامش والإحالات :

1- ابن منظور جمال الدين محمد : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 2003 م ، ج 7 ، ص256.

2- نفسه: ج7، ص 257.

3- نفسه: ج7، ص 257 .

4- مأمون صاغرجي : مجلس السماع في المخطوطات العربية قيمته العلمية ودلالته الحضارية ، محاضرات مؤتمر المخطوطات العربية ، طهران ، 1996م .

5- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق محمد الفاريابي ، دار طيبة ، ج1 ، ص 418 .

6- محمود أحمد الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 10 ، 1425هـ/ 2004 م ، ص 196 .

7- مأمون صاغرجي : المرجع السابق .

8- الذهبي شمس الدين محمد : تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ/ 1998م ، ج 1 ، ص 128 .

9- الربعي سليمان بن عبد الله : مولد العلماء و وفياتهم ، تحقيق عبد الله أحمد سليمان ، دار العاصمة ، الرياض ، 1410هـ ، ج1 ، ص 289 .

10- البستي أبو حاتم ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مرزوق علي ابراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، 1411هـ/ 1991م ، ص 180 .

11- المزي جمال الدين يوسف : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1400هـ/1980م ، ج31 ، ص 551 .

12- من أوائل من روى عنه الموطأ هو شَبَطُون زياد بن عبد الرحمن فقيه الأندلس، إذ رحل إليه في أيام هشام بن عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس، وتولية هشام كانت بين سنتي 173 هـ/ م و180هـ/م ، ورواه عنه أيضاً يحيى بن يحيى بن كثير الليثي (توفي 234هـ/م) وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة، فإذا عرفنا مولده أنه كان في سنة 152هـ/م ، فتكون روايته للموطأ سنة179هـ/م ، وهي سنة وفاة الإمام مالك، وقد سمع يحيى هذا في أول نشأته الموطأ من شبطون. . انظر : الذهبي شمس الدين محمد : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1405هـ/1985م ، ج10 ، ص520 . وابن تغري بردي جمال الدين يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة ، ج2 ، ص 100 .

13- الخطيب البغدادي علب بن ابي بكر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1403هـ/ 1983م ، ص 79 .

14- ابن جماعة محمد بن ابراهيم : المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1406هـ ، ص 97 .

15- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ص 133 .

16- ستيفن ليدرو ياسين السواس و مأمون الصاغرجي : معجم السماعات الدمشقية (صور المخطوطات) المنتخبة من سنة 550هـ إلى 750 هـ / 1155م - 1349م، ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، دمشق 2000 م ، سماع 11 ، ص 145 .

17- كتاب معجم السماعات الدمشقية وهو محور الدراسة بأكملها .

18- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 16 ، ص 313و 314 .

19- كتاب معجم السماعات الدمشقية وهو محور الدراسة بأكملها.

20- ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974م ، ج 3 ، ص 196 و197 .

21- كتاب معجم السماعات الدمشقية وهو محور الدراسة بأكملها.

22- نفسه .

23- السبكي تاج الدين عبد الوهاب : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1413هـ ، ج 7 ، ص 223 .

24- لؤي البواعنة : دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي الصليبي للمشرق الإسلامي (490هـ - 648هـ /1097م – 1250م) ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمّان ، 2007م ، ص149 .

25- كتاب معجم السماعات الدمشقية وهو محور الدراسة بأكملها.

26- نفسه .

27- ابن جماعة محمد بن ابراهيم ، المشيخة ، تحقيق موفق بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988م ، ج1 ، ص 179 و180 .

28- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 23 ، ص 314 و315 .

29- الصفدي : صلاح الدين خليل ، أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق علي أبو زيد وجماعة ، دار الفكر المعاصر ، بيرو ت ، 1418هـ / 1998م ، ج1 ، ص 309 و310 .

30- السبكي : المصدر السابق ، ج 7 ، ص 223 .

31- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 450 و451 .

32- معجم السماعات ص 31. .

33- نفسه : ص 318 و319 .

34- ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج 7 ، ص 150 و151 .

35- المصادر الأخرى تذكر شهر شعبان دون تحديد اليوم . انظر الذهبي : العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 3 ، ص 319 . وابن العماد الحنبلي عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1406هـ / 1986م ، ج 7 ، ص 572 .

36- للإستزادة في موضوع المقادسة هناك عدة كتب منها القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون وكتاب مدينة للعلم آل قدامة و الصالحية لشاكر مصطفى .

قائمة المصادر والمراجع :

أ/ المصادر :

1- ابن تغري بردي جمال الدين يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة .

2- ابن جماعة محمد بن ابراهيم ، المشيخة ، تحقيق موفق بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988م .

3- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان ، دار الفكر ، دمشق .

4- ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974م.

5- ابن العماد الحنبلي عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1406هـ / 1986م .

6- ابن منظور جمال الدين محمد: لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 2003 م .

7- البستي أبو حاتم ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مرزوق علي ابراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، 1411هـ/ 1991م .

8- الجرجاني علي بن محمد : التعريفات ،تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة .

9- الخطيب البغدادي علب بن ابي بكر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1403هـ/ 1983م .

10- الذهبي شمس الدين محمد : تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ/ 1998م .

11- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1405هـ/1985م .

12- العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

13- الربعي سليمان بن عبد الله : مولد العلماء و وفياتهم ، تحقيق عبد الله أحمد سليمان ، دار العاصمة ، الرياض ، 1410هـ .

14- السبكي تاج الدين عبد الوهاب : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع .

15- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق محمد الفاريابي ، دار طيبة .

16- الصفدي : صلاح الدين خليل ، أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق علي أبو زيد وجماعة ، دار الفكر المعاصر ، بيرو ت ، 1418هـ / 1998م .

17- المزي جمال الدين يوسف : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1400هـ/1980م .

ب / المراجع :

1- ستيفن ليدرو ياسين السواس و مأمون الصاغرجي : معجم السماعات الدمشقية (صور المخطوطات) المنتخبة من سنة 550هـ إلى 750 هـ / 1155م - 1349م، ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، دمشق 2000 م .

2- لؤي البواعنة : دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي الصليبي للمشرق الإسلامي (490هـ - 648هـ /1097م – 1250م) ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمّان ، 2007م.

3- محمود أحمد الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 10 ، 1425هـ/ 2004 م .

ج/ المقالات :

1- مأمون صاغرجي : مجلس السماع في المخطوطات العربية قيمته العلمية ودلالته الحضارية ، محاضرات مؤتمر المخطوطات العربية ، طهران ، 1996م .